ابدًا باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون • وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ۝ وسائر معجزات
الأنبياء انقضت بانقضائها أو قاربها فلم يبق إلا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته
الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمس مائة عام وخمس وثلاثين سنة
لأول نزوله إلى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها طافحة
بأهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة
والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته
ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه
في ذلك إلا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك إلقاؤه في العجز بيديه والنكوص على
عقبيه

فصل

وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه
وجوهًا كثيرة منها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإكباب على تلاوته يزيده
حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضًّا طريًّا وغيره من الكلام ولو بلغ في
الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى إذا أعيد وكتابنا يستلذ به
في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الأزمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك
حتى أحدث أصحابها لها لحونًا وطرقًا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على
قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على
كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه

العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته
أن قالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم
تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا
القيام بها فلا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه
من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الأمم ببراهين
قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا
أدلة مثلها فلم يقدروا عليها ۝ كقوله أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على
أن يخلق مثلهم • وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة ولو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا إلى ما حواه من علوم السير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار
الآخرة ومحاسن الآداب والشيم ۝ قال الله جل اسمه ما فرطنا في
الكتاب من شيء • ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل ۝ وقال عليه السلام إن الله أنزل هذا القرآن
آمرًا وزاجرًا وسنة خالية ومثلًا مضروبًا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم
ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق
ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به
أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ومن طلب الهدى
من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله • وهو الذكر الحكيم • والنور المبين ۝

ح العقلية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)